

تحقيق في صحة تسمية شرح

محمد بن عبد السلام الهواري ب: «تنبيه الطالب لفهم ألفاظ جامع الأمهات لابن الحاجب»

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد:

إن الناظر إلى الساحة العلمية هذه الأيام ليستبشر بكثرة ما تقذفه المطابع من الكتب والرسائل العلمية وهو مما يثلج الصدر ويشرح النفس - في الجملة - وإن مما أثمرته المطابع الإسلامية هذه الأيام بعد شغف وانتظار، وما تزينت به رفوف معرض الجزائر للكتاب: شرح مختصر ابن الحاجب في الفقه المالكي للإمام أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الهواري المالكي التونسي في ١٥ مجلداً، وهو شرح حافل «وضع عليه القبول فهو أحسن شروحه» [الديباج (٢٣/٢)] «وهذا الشرح بالنسبة للشروح التي عليه كالعين من الحاجب» [شجرة النور (٣٠١/١)]. «ويعد هذا الشرح عمدة خليل في شرحه على المختصر المسمى بالتوضيح» [مسامرات الظريف (١٨٩)].

وقد عُنون له على ظهره: بتنبيه الطالب لفهم ألفاظ جامع الأمهات لابن الحاجب، بتحقيق: عبد اللطيف بن عبد السلام الشيباني (مطبعة: دار ابن حزم)، إلا أن عنوان الكتاب استشكله أحد إخواني الفضلاء، كون هذا العنوان يتعلق بكتاب آخر غير هذا الشرح، ما دفعني للتحري في صحة تسمية هذا الكتاب وعنوانه رجاء تأييده أو تنبيهه.

ولعل منشأ اللبس واقع من وجهين اثنين:

١ - تشابه وقع في الأسماء يدخل ضمن المتفق والمفترق وهو كما قال زين الدين العراقي: «ما اتفق خطه ولفظه وافترقت مسمياته». [شرح التبصرة والتذكرة (٢٠٠/٣)] ويقع ذلك عند المحدثين والفقهاء وغيرهم.

وقد اتفق هذا الاسم واشتبه بجملته من علماء المذهب من المتقدمين والمتأخرين^(١)؛ إلا أن الالتباس

٢

وقع بين اثنين فقط ويتعلق الأمر بكل من^(٢):

- الإمام القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن يوسف بن كثير الهواري المالكي التونسي (ت ٧٤٩هـ - ١٣٤٨ م). [أنظر ترجمته: «الديباج المذهب» لابن فرحون (٣٣٦)، «المراقبة العليا» للنباهي (١٦١)، شجرة النور» لمخلوف (١/ ٢١٠) «نيل الابتهاج» للتنبكتي (٢٤٢)].

- محمد بن عبد السلام بن إسحاق بن أحمد الأموي المالكي المصري، كان حيا (٧٩٧هـ). [الضوء اللامع (٥٦/٨) نيل الابتهاج للتنبكتي (٤٩٣)].

٢- أن كلا من السابق ذكرهما قد اعتنيا بمختصر ابن الحاجب فابن عبد السلام الهواري له شرح موسع عليه - وهو كتابنا هذا- وابن عبد السلام المصري له: «غنية الراغب في تصحيح ابن الحاجب»، و«التعريف بالرجال المذكورين في جامع الأمهات»، و«تنبيه الطالب لضبط ألفاظ ابن الحاجب».

٣- ما ذكره في وصف النسخ التي اعتمد عليها أنه وجد في نسخة المكتبة الوطنية بتونس رقم (٣٣٤٣) أن الصفحة الأولى مصدرة بهذا العنوان «تنبيه الطالب لفهم ألفاظ جامع الأمهات لابن الحاجب» ولم يصور للقارئ الصفحات الأولى والأخيرة من النسخ المخطوطة المعتمدة كما هي الجادة في ذلك.

ولعلنا ثبت وجود هذه الالتباس - فيما طبع مؤخرا - في صحة تسمية الكتاب بذلك، لا في صحة نسبة الكتاب لمؤلفه-؛ من أوجه عدة:

الأول: في تراجم الإمامين:

^(١) ولعل أبرزهم:

- ١- محمد بن أبي القاسم بن عبد السلام بن جميل أبو عبد الله الربيعي التونسي المالكي: توفي ٧١٥هـ. [الديباج (٣١٧/٢)]
 - ٢- أبو عبد الله محمد بن عبد السلام المنستيري: توفي في أوائل الطاعون النازل ببلده قبل عام ٧٥٠ [المراقبة العليا: (١٦٣)]
 - ٣- أبو عبد الله محمد بن عبد السلام البناي الفاسي. توفي سنة ١١٦٣ هـ - ١٧٤٩ م. [شجرة النور (٥٠٧/١)].
 - ٤- أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن محمد بن عبد السلام بن العربي الفاسي. توفي سنة ١٢١٤ هـ - ١٧٩٩ م. [شجرة النور: (٥٣٦/١)].
 - ٥- أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري: توفي في صفر سنة ١٢٣٩ هـ - ١٨٢٣ م. [شجرة النور: (٥٤٦/١)].
- ^(٢) واللبس بينهما حدث عند بعض المترجمين المتأخرين، وكذا اللبس بين ابن عبد السلام الأموي الملقب بالعرز، وبين العز ابن عبد السلام فمنهم من نسب العز إلى تونس كحاجي خليفة في كشف الظنون: (١/٤٨٧).

* إن الناظر فيمن ترجم للإمام ابن عبد السلام الهواري يجد أنهم يذكرون له شرحا على مختصر ابن الحاجب ولم يذكر أحد منهم أن اسم هذا الشرح هو: «تنبيه الطالب لفهم ألفاظ جامع الأمهات لابن الحاجب» ومن ذلك:

ما ذكره ابن فرحون في الديباج المذهب (٣٣ / ٢) بقوله: «وشرح مختصر ابن الحاجب الفقهي شرحاً حسناً وضع عليه القبول؛ فهو أحسن شروحه، وكان قد شرع فيه وهو في حال ضيق ومحنة أصيب بها أسوة العلماء قبله فلم يحضره كتب حتى أنه ذكر في كتابه أنه لم يقدر على الوقوف على مختصر بن الجلاب لمراجعة مسألة نسبت إليه حتى وصل في الشرح نحو ثلث الأصل ثم أكمله إكمالاً حسناً ثم فرج الله عنه وعظم قدره وانتشر ذكره وانتفع به الناس».

وكذا في الوفيات لابن قنفذ (٣٥٤) قوله: «وممن توفي في قطرنا في هذه السنة الشيخ الفقيه القاضي بتونس أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الهواري شارح مختصر ابن الحاجب في الفقه».

وقال أبو الحسن النباهي في المرقبة العليا (١٦١): «وصنف كتاباً، منها شرحه لمختصر أبي عمرو عثمان بن عمر بن الحاجب الفقهي، المتداول لهذا العهد بأيدي الناس».

وقال في نيل الابتهاج (٤٠٦): «وأخذت عنه شرحه لابن الحاجب».

وذكر صاحب شجرة النور الزكية (٣٠١ / ١): «وله شرح على مختصر ابن الحاجب الفرعي بديع وهذا الشرح بالنسبة للشروح التي عليه كالعين من الحاجب»

* وفي المقابل نجد أن من ترجم للإمام ابن عبد السلام الأموي يذكره له كتاباً بهذا العنوان: «تنبيه الطالب لفهم ألفاظ جامع الأمهات لابن الحاجب» أو قريباً منه، وهو غير الشرح المقصود بل هو شرح لألفاظ في كتاب جامع الأمهات، ومن أصحاب التراجم الذين نسبوه إليه بهذه التسمية:

البدر القرافي فقال: «له التأليف في لغات مختصر ابن الحاجب الفرعي سماه تنبيه الطالب لفهم ابن الحاجب» [التوشيح (٢١٠)].

وأشار إليه السخاوي في الضوء اللامع فقال: «محمد بن عبد السلام بن إسحاق العز الأموي.... جمع

ألفاظ غريب ابن الحاجب» (٥٦ / ٨)

وكذا سماه حاجي خليفة: «تنبيه الطالب لفهم ابن الحاجب للشيخ الإمام عز الدين أبي عبد الله محمد بن عبد السلام بن إسحاق الأموي» [كشف الظنون ٨/٤٨٧].

وكذا سماه رضا كحالة: «من آثاره تنبيه الطالب لفهم ابن الحاجب» [معجم المؤلفين (١٠/١٦٧)].

قال أحمد بابا التنبكتي: «مؤلف كتاب تنبيه الطالب لفهم لغات ابن الحاجب بين فيه ألفاظ الواقعة في فرعي ابن الحاجب» [نيل الابتهاج (٤٩٣)].

الثاني: في المثبت على نسخ المخطوطات:

* ولعلنا نبدأ بمخطوطات تنبيه الطالب لابن عبد السلام الأموي:

١- نسخة دار الكتب المصرية رقم (٤٧ لغة): كتب على صفحة العنوان لغات مختصر ابن الحاجب الفرعي، تأليف العلامة: «شمس الدين محمد بن عبد السلام بن إسحاق الأموي رحمه الله».

٢- نسخة دار الكتب الوطنية بتونس رقم (٣٤٩٧ لغة): كتب عليها: «تنبيه الطالب لفهم ابن الحاجب، تأليف الشيخ الإمام العالم أبو عبد الله عز الدين محمد بن عبد السلام بن إسحاق الأموي المالكي».

٣- نسخة شهيد علي باشا بتركيا رقم (٢٦١١ لغة): وكتب على صفحة العنوان: «تنبيه الطالب لفهم ابن الحاجب، تأليف الشيخ الإمام العالم أبو عبد الله عز الدين محمد بن عبد السلام بن إسحاق الأموي المالكي».

٤- نسخة الإسكوريال برقم (٣٣٦) وقد كتب على صفحة العنوان: «تنبيه الطالب لفهم ابن الحاجب» ونسبه للإمام محمد بن عبد السلام الأموي كذلك.

* أما نسخ شرح مختصر ابن الحاجب لابن عبد السلام الهواري التي اعتمدت في الطبعة المشار إليها أولاً - طبعة: عبد اللطيف بن عبد السلام - فإنه ذكر - وفقه الله - أنه اعتمد على ست نسخ لهذا المخطوط (ص: ٥٩/١)، لم يذكر في وصفها أن هذا العنوان موجود في هذه النسخ سوى نسخة واحدة وهي نسخة المكتبة الوطنية التونسية رقم (٣٣٤٣)، وإن وجد هذا فلعل اللبس وقع من الناسخ لذلك

خاصة وأن هذه النسخة خالية من اسم الناسخ وتاريخ نسخها، أو أن العنوان وضع من بعض المفهرسين والنساخ بعده، لكن مع الأسف لم يصور المحقق هذه النسخة ولا غيرها كما هي الجادة في ذلك حتى نتبّت ونقارن بين الخطوط لعل فارقاً يظهر بين خط نسخ الشرح وخط نسخ العنوان، خاصة وأنّ أحد الفضلاء قد تكرم بمراجعة نسخة نفيسة لم يعتمد عليها المحقق عليها تملك بخط الشيخ عبد الله المنوفي شيخ خليل رحمه الله بعنوان: شرح ابن الحاجب، وليس فيه ما عنون به المحقق لهذا الكتاب.

الثالث: ولعلنا نستأنس في إثبات ما ذكرنا من إشارات في عنوان الكتاب:

فإنّ ابن عبد السلام الأموي سمى كتابه: «تنبيه الطالب لفهم لغات جامع الأمهات لابن الحاجب».

فقوله: «تنبيه الطالب»: يشعر أنه عبارة عن تنبيهات، وحاشية على المختصر وهذا ما لا يتناسب ومضمون كتاب ابن عبد السلام الهوارى فإنه شرح موسع من أوسع شروح المختصر.

قوله كذلك: «لفهم لغات، -وفي بعض النسخ-: ألفاظ»: هذا كذلك يشعر أنه اعتنى بشرح بعض ألفاظ المختصر وهو ما أشار إليه في مقدمة كتابه فقال: «هذا مختصر يشتمل على شرح ألفاظ في كتاب جامع الأمهات في فقه أمير المؤمنين في السنن في عصره... للإمام الجليل أبي عمرو عثمان بن الحاجب وتقيدها لفظاً... وقد سميته: تنبيه الطالب لفهم ابن الحاجب»، وكذا أشار إلى هذا السخاوي فقال عنه أنه: «جمع ألفاظ غريب ابن الحاجب»، وهذا ما لا يتناسب وشرح ابن عبد السلام الهوارى كذلك.

وفي الأخير يمكن أن يقال إنى مؤيد للمستشكل فيما استشكله في كون هذا العنوان يتعلق بكتاب آخر

غير هذا الشرح لإمام آخر كذلك، أي: أن كتاب «تنبيه الطالب لفهم ألفاظ جامع الأمهات لابن

الحاجب» هو للإمام محمد بن عبد السلام الأموي المصري المالكي رحمه الله.

والله أعلم وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

يوم الجمعة: ٢٤ من شهر صفر ١٤٤٠ هـ